

فضل الدعاء. 2- فوائد الدعاء. 3- موانع قبول الدعاء -1

الخطبة الأولى

أما بعد :

فاتقوا الله تعالى أيها الناس واعلموا أن الدعاء أعظم أنواع العبادة، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: ((الدعاء هو العبادة))، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر:60]. رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم [1]، وقد أمر الله بدعائه في آيات كثيرة، ووعد بالإجابة وأثنى على أنبيائه ورسله، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [سورة الأنبياء:90].

وأخبر سبحانه، أنه قريب، يجب دعوة الداعي إذا دعاه، فقال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة:186].

وأمر سبحانه بدعائه، والتضرع إليه، لا سيما عند الشدائد، والكربات، وأخبر أنه لا يجب المضطر، ولا يكشف الضر إلا هو، فقال: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [سورة النمل:62].

وذم الذين يعرضون عن دعائه عند نزول المصائب، وحدث البأساء، والضراء، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ [سورة الأعراف:94]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ % فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [سورة الأنعام:42،43].

وهذا من رحمته وكرمه سبحانه، فهو مع غناه عن خلقه، يأمرهم بدعائه، لأنهم هم المحتاجون إليه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [سورة فاطر:

15]. وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ [سورة محمد:38]. وفي الحديث القدسي: ((يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، [فاتسغفروني أغفر لكم]) رواه مسلم [2].

فادعوا الله عباد الله، واعلموا أن لاستجابة الدعاء شروطا لا بد من توفرها، فقد وعد الله سبحانه أن يستجيب لمن دعاه، والله لا يخلف وعده، ولكن تكون موانع القبول من قبل العبد.

فمن موانع إجابة الدعوة:

أن يكون العبد مضيعا لفرائض الله، مرتكبا لمحارمه ومعاصيه، تعالى: ﴿ءَالْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة يونس: 91].

إخوة الإيمان، ومن أعظم موانع الدعاء أكل الحرام وشرب الحرام ولبس الحرام، فقد ذكر النبي ﷺ: ((الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يده إلى السماء يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك)) رواه مسلم [3]، فقد أشار النبي ﷺ إلى أن التمتع بالحرام أكلا، وشربا، ولبسا، وتغذية أعظم مانع من قبول الدعاء وفي الحديث: ((أطب مطعمك تكن مجاب الدعوة)) [4]، فقد ذكر عبد الله بن الإمام أحمد رحمهما الله في كتاب الزهد قال: "أصاب بني إسرائيل براء، فخرجوا مخرجاً فأوحى الله عز وجل إلى نبيهم أن أخبرهم أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة، وترفعون إليّ أكفا قد سفكتم بها الدماء، وملأتم بها بيوتكم من الحرام الآن إذا اشتد غضبي عليكم لن تزدادوا مني إلا بعدا فتنبهوا لأنفسكم أيها الناس وانظروا في مكاسبكم، وماكلكم، ومشاربكم، وما تغذون به أجسامكم، ليستجيب الله دعاءكم وتضرعكم.

ومن موانع قبول الدعاء عدم الإخلاص فيه لله، لأن الله تعالى يقول: ﴿فَالدُّعَاؤُاَ لِلَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [سورة غافر: 14]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَادًا﴾ [سورة الجن: 18]. فالذين يدعون معه غيره من الأصنام وأصحاب القبور والأضرحة والأولياء والصالحين، كما يفعل عباد القبور اليوم من الاستغاثة بالأموات، هؤلاء لا يستجيب الله دعاءهم إذا دعوا فهذا قد ابتعد عن الله وقطع الصلة بينه وبينه، فهو حريٌّ إذا وقع في شدة، ودعا أن لا يستجاب له، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: ((تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)) [5] يعني أن العبد إذا اتقى الله، وحفظ حدوده، ورعى حقوقه في حال رخائه، فقد تعرف بذلك إلى الله، وصار بينه وبين ربه معرفة خاصة، فيعرفه ربه في الشدة ويراعى له تعرفه إليه بالرخاء فينجيه من الشدائد وفي الحديث: ((وما تقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني لأعطينه، [ولئن استعاذني لأعيذنه]) رواه البخاري [6].

فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه، عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته، كما قال تعالى عن نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لما التقمه الحوت: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ [سورة الصافات: 144]. أي لولا ما تقدم له من العمل الصالح في الرخاء وقيل: لولا أنه كان من المصلين قبل ذلك للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ [سورة الصافات: 144]. أي لصار له بطن الحوت قبرا إلى يوم القيامة، قال بعض السلف: "اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، إن يونس عليه الصلاة والسلام

كان يذكر الله فلما وقع في بطن الحوت، قال الله تعالى: **فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون** ﴿سورة الصافات: 144﴾. وإن فرعون كان طاغيا ناسيا لذكر الله ﴿حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت﴾ [يونس: 90]. فقال لأنهم لم يخلصوا، وكذلك الذين يتوسلون في دعائهم بالأموات، فيقولون نسألك بغلان، أو بجاهه، هؤلاء لا يستجاب لهم دعاء عند الله، لأن دعاءهم مبتدع غير مشروع، فالله لم يشرع لنا الدعوات بواسطة أحد ولا بجاهه، وإنما أمرنا أن ندعو مباشرة من غير واسطة أحد، قال تعالى: **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان** [سورة البقرة: 186]، وقال تعالى: **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** ﴿سورة غافر: 60﴾. فاحذروا من الأدعية الشركية والأدعية المبتدعة التي تروج اليوم ومن موانع قبول الدعاء أن يدعو الإنسان وقلبه غافل، فقد روى الحاكم في 4. مستدرکه عن أبي هريرة ، **عن النبي ﷺ قال: ((ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، وإعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه))** [7] ومن موانع قبول الدعاء ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعن حذيفة بن اليمان **عن النبي ﷺ قال: ((والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتتهون عن المنكر أو ليوشكن أن يبعث عليكم عذابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم))** رواه الترمذي [8]، وقد روى الحاكم في مستدرکه من حديث علي بن أبي طالب **قال: قال رسول الله ﷺ: ((الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السماوات والأرض))** [9] وقال **قال ﷺ: ((الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء))**. رواه الحاكم أيضا وهو حسن [10] فاتقوا الله عباد الله وألحوا على ربكم في الدعاء فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال **[رسول الله ﷺ: ((إن الله يحب الملحين في الدعاء))** [11]. والدعاء هو أعظم أنواع العبادة، لأنه يدل على التواضع لله، والافتقار إلى الله، ولين القلب والرغبة فيما عنده، والخوف منه تعالى، وترك الدعاء يدل على الكبر وقسوة القلب والإعراض عن الله، وهو سبب دخول النار، يقول الله تعالى: **﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾** ، [غافر 60] كما أن دعاء الله سبب لدخول الجنة قال تعالى: **﴿وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم﴾** ، فادعوا الله أيها المسلمون وأكثروا من دعائه مخلصين له الدين، وإن الدعاء أكبر ما يكون في أيام الفتن والمحن، التي يفتن فيها عباد الله في دينهم، وعقيدتهم، وعلماهم، ودعاتهم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: **﴿ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين﴾** ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴿ .

[الأعراف 55/56]

بارك الله لي ولكم في الفرقان العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم

... أقول قولِي هذا

-
- [1] صحيح، سنن أبي داود (1479)، سنن الترمذي (3247) وقال: صحيح، مستدرک الحاكم (1/491) وصححه ووافقه الذهبي [1]
- [2] 2577) (صحيح مسلم [2]
- [3] 1015) (المصدر السابق [3]
- [4] 1071) (قال الهيثمي في المجمع (10/291): رواه الطبراني في الصغير، وفيه من لم أعرفهم. قلت: لم أحده في الصغير وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب [4]
- [5] أخرجه أحمد (1/307)، قال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (2804): إسناده صحيح [5]
- [6] 6502) (صحيح البخاري [6]
- [7] مستدرک الحاكم (1/493) وقال: حديث مستقيم. وتعقبه الذهبي فقال: صالح متروك. وذكر الألباني أن للحديث شاهداً يتقوى به، وهذا فهو حسن. السلسلة الصحيحة (7/594). وأخرجه الترمذي أيضاً في سننه (3479) وقال: غريب [7]
- [8] 2169) (إسناده حسن، سنن الترمذي [8]
- [9] المستدرک (1/492) وصححه ولم يتعقبه الذهبي! وفي إسناده محمد بن الحسن التل. وضعفه الذهبي نفسه في ميزان الاعتدال (3/512) وذكر أن الحديث من منكره، وفيه انقطاع. على أن محمد بن الحسن هذا ليس محمد بن الحسن التل، وإنما هو محمد بن الحسن بن أبي يزيد الحمداني، وقد ذكره الذهبي في الميزان (3/514)، وذكر في ترجمته هذا (الحديث، ونقل عن يحيى بن معين تضعيف محمد هذا. وانظر السلسلة الضعيفة (179) [9]
- [10] 1634) (المستدرک (1/492)، وحسنه الألباني لغيره. صحيح الترغيب [10]
- [11] أخرجه الطبراني في "الدعاء" رقم (20)، قال المحقق: إسناده ضعيف من أجل تدليس بنية بن الوليد. وكذا قال الحافظ في الفتح (11/95): رجاله ثقات إلا أن فيه [11]
- 637) (عن عنة بنية. ولذا وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة [11]